

## نماذج من نحو التوازي في سورة المؤمنون

د. عبدالمهدي هاشم الجراح\*

تاريخ القبول: ٢٠٠٨/٣/٥

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٠٧/٨/١٥

### ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة نماذج من نحو التوازي في سورة (المؤمنون)؛ وذلك لإبراز وظائفه النصية، وتأكيد حقيقة أن وظائف التوازي تتعدى الجانب اللفظي البسيط؛ لتصل إلى المستوى الدلالي الأعظم الذي يؤثر في بناء النص: لغةً ونحواً. تناول البحث بداية مفهوم التوازي؛ ثم انتقل لتوضيح العلاقة بين التوازي والتناسق، ولبحث التوازي نصياً، كما انتقل بعد ذلك لدراسة النماذج النحوية للتوازي في السورة.

انتهى البحث إلى أن النماذج النحوية للتوازي في سورة (المؤمنون) هي: التوازي التدرجي، والتوازي التسلسلي، التوازي البياني، والتوازي الأسلوبى، وهي جميعها من المرتكزات الدلالية النصية المهمة؛ التي تحدث الاتساق النصي، الذي هو الأساس في بناء النص ونجاحه.

الكلمات المفتاحية: نماذج، التوازي، الدلالة، العلاقة، النص.

### Abstract

#### Aspects of parallelism paradigm in Surat (almominon)

Dr. Abdel mohdy aljarah

This research deals with parallelism paradigm in Surat (almominon) in the Koran. The main objective of this research is to analyze the functions of parallelism, and to emphasize the effects of this paradigm on the structure of discourse, and its main role in the meaning of discourse.

The research starts by explaining the concept of parallelism, and the difference between parallelism and coordination, then it moves to discuss the functions of parallelism and study the syntactic models of parallelism in the Sura.

The research concluded the following with regard to the syntactic models of parallelism in this Sura: gradual parallelism, sequential parallelism, rhetorical parallelism, and stylistic parallelism. All of these are the bases of the important discourse semantics, which are responsible for the textual cohesion which is the most important element in construct of the text and its success.

**Keyword:** paradigm, parallelism, semantics, relation, text.

\* قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم والآداب، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

## مقدمة:

يدخل بحث التوازي في إطار ما اصطلح على تسميته بـ "لماثيات النص" أو "نحو النص"، وذلك لوجود علاقة قوية بين الجزأين المتوازيين داخل فقرات النص؛ إذ تمتد هذه العلاقة نصياً فتربط فقرات النصوص وخطاباته كاملة؛ فتكون أساساً من أسس التماسك النصي الذي هو محور لسانيات النص<sup>(١)</sup>، ودراسة هذه الظاهرة، تعني المساهمة في تطوير هذا الاتجاه اللساني الحديث، الذي لا يزال في طور النمو، والذي سعى عن طريقه رواده من أمثال: (دي بوجراند) و (فان ديچك) و (بتوفي) إلى تحقيق قواعد الكفائية النصية، التي تمكن مستعمل اللغة من امتلاك قدرات نحوية نصية، تمكنه من إنتاج مجموعة كبيرة لا حصر لها من النصوص المتماسكة المؤثرة في القارئ<sup>(٢)</sup>. و ظاهرة التوازي بحاجة إلى عناية بحثية على مستوى النص، لا على مستوى ما تقدمه بعض الدراسات من أمثلة مجترأة، تناقش التماثل والتعادل الحاصل بين صيغتين فقط<sup>(٣)</sup>.

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح الجانب الإبداعي التواصل للترازي، وإبراز أثره في بناء النص: لغة ونحواً، ثم الكشف عن الأدوار الدلالية التي ينهض التوازي لتحقيقها نصياً، وإبراز أثر ذلك كله في نجاح الرسالة التي لأجلها ينشأ النص أصلاً؛ لذا فإن غرض الدراسة الأساسي هو إبراز الأثر الفاعل لهذه الظاهرة في بناء النص، وذلك عن طريق إبراز النماذج النحوية للتوازي نصياً، وذلك في أفصح النصوص على الإطلاق [في القرآن الكريم وتحديداً في سورة (المؤمنون)]، فيتم التركيز على الفعالية الإنتاجية النصية للتوازي بصورة تكاملية لا جزئية، مثبتة أن التوازي ليس علاقة شكلية تقوم على التشابه في الصيغ والتعادل النسبي في المحصلة النهائية، وإنما يتعدى دوره ذلك ليؤثر في تكوين الدلالات النصية، وتفعيلها، فيكون علاقات تدرجية، وتسلسلية، وبيانية، وأسلوبية، من شأنها أن تنتج نصاً متسقاً متماسكاً ومؤثراً.

أما منهج البحث فيقوم على توضيح مفهوم التوازي، وطبيعته وأنواعه، ثم الكشف عن قيمه النصية، ثم الانتقال مباشرة إلى الكشف عن نماذج الدلالية النصية في سورة (المؤمنون). ولا بد من الإشارة إلى أن هناك مجموعة من الدراسات التي تناولت ظاهرة التوازي بالبحث والدراسة، وهي دراسات متنوعة بعضها جاء كتاباً تاماً، وبعضها جاء فصلاً في كتاب وأما بعضها الآخر فجاء بحثاً أو ورقة علمية منشورة مستقلة تبحث في التوازي في نصوص محددة وثابتة، ونشير هنا إلى ما هو منشور على الشبكة الإلكترونية من أبحاث بالعربية والإنجليزية. ومن الدراسات التي أفردت كتاباً تاماً لبحث هذه الظاهرة، دراسة عبد الواحد حسن الشيخ والموسومة بـ "البدیع والتوازي"، إذ قدمت الدراسة توضيحاً لمفهوم التوازي وأنواعه ونشأته، ثم التوازي والبدیع، وخلصت الدراسة إلى أن العلاقة بين البدیع والتوازي هي علاقة أخذ وعطاء، فكلاهما يتصل بالآخر، والمعبر لهذه الصلة هو التسميق الصوتي، وتوزيع الألفاظ<sup>(٤)</sup>.

وقد قدم رائد هذه الظاهرة (ياكوبسون) فصلاً في كتابه "قضايا الشعرية" بعنوان "التوازي"، بين فيه أن

(١) see: Debeaugrande, Robert & Dressler, Wolfgang: Introduction to Text Linguistics, Longman, Inc., N. Y, 1994, P3.

(٢) انظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، ومكتبة لبنان، القاهرة - بيروت، ١٩٩٧، ص١٣٦.

(٣) وذلك مثل: دراسة عبد الواحد حسن الشيخ، والموسومة بـ "البدیع والتوازي"، ط١، مكتبة مطبعة الإشعاع الفنية، مصر ١٩٩٩، وكذلك الصفحات المنشورة على الشبكة الإلكترونية، والمشار إليها في هامش ص٣.

(٤) انظر: الشيخ، عبد الواحد حسن: البدیع والتوازي، ص٥٤.

التوازي النحوي يمكن أن يقدم للباحث عوناً ثميناً في دراسة أسواق اللغة؛ وذلك لأنه يسمح للباحث بتحديد السمات النحوية الأساسية التي تقوم عليها هذه الأساق، ولا يخفى ما لهذا من أثر بالغ للتوازي في تحديد العلاقات الدلالية داخل أسواق اللغة.<sup>(١)</sup>

كما قام فاضل ثامر في كتابه "مدارات نقدية في إشكالية النقد والحدائث والإبداع"، بدراسة التوازي تحت عنوان "الخطاب الشعري العربي ونسق التوازي"؛ إذ تناول مصطلح الخطاب ودلالاته، ثم التوازي بوصفه خصيصة مميزة للخطاب الشعري العربي المعاصر، وخلص إلى أن دراسة نسق التوازي أو التشاكل أو التفاعل، لا بد أن تكون عبر قيمته الدلالية والمعنوية لا عبر قيمته الشكلية.<sup>(٢)</sup>

ومن الدراسات التي تناولت التوازي دراسة وبحثاً دراسة محمد مفتاح في كتابه "الشباب والاختلاف نحو منهجية شمولية"، إذ قدم مفتاح في الفصل الثالث من كتابه نظرة شمولية تكاملية في بحثه لبنى التوازي في قصيدة المبنى المجهول للشابي؛ إذ عرف التوازي، ثم وضع طبيعته وعلاقاته، فكانت دراسة قيمة طرحت التوازي بجانبه النظري والتطبيقي.<sup>(٣)</sup>

كما أن بحث مفتاح للتشاكل في كتابه "تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص"، يعد من قبيل البحث في أصول التوازي<sup>(٤)</sup>؛ لأن التشاكل الذي هو "تنمية لنواة معنوية سلبياً أو إيجابياً بإحكام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية ضماناً لانسجام الرسالة"<sup>(٥)</sup>، يعني وضع التكرار والتوازي ضمن الأساق الدلالية التي تقتضيها اللغة، مع أن مفتاح صرح تصريحاً مباشراً بأن مفهوم التشاكل بحسب ما استقر عليه هو أكثر فعالية في تحليل الخطاب وقدره إجرائية من مفاهيم بالغة التعميم أو التخصيص مثل التكرار والتوازي<sup>(٦)</sup>.

أما الأبحاث المنشورة، فهناك بحث محمود الجعدي والموسوم بـ "الجمل المتوازية في ديوان أبي القاسم الشابي - دراسة نحوية دلالية"، إذ هدف البحث إلى تحليل ظاهرة الجمل المتوازية في ديوان الشابي تحليلاً لغوياً موضوعياً للكشف عما يتجسد النص الأدبي من أسرار أدبية استناداً إلى أسس لغوية موضوعية، وقد خلص البحث إلى أصالة هذه الظاهرة في تراثنا العربي القديم: قرأنا وحديثاً وشعراً ونثراً، ووعي النقاد والبلاغيين بهذه الظاهرة، وكثرة وجود هذه الظاهرة عند الشابي<sup>(٧)</sup>.

وهناك دراسة محمد كنوني، والموسومة بـ "التوازي ولغة الشعر"، قام الباحث بتوضيح معنى التوازي،

(١) انظر: ياكوسون، رومان: قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٨، ص ١٠٣-١١٠.

(٢) انظر: ثامر، فاضل: مدارات نقدية، في إشكالية النقد والحدائث والإبداع، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٨٧، ص ص ٢٤٧-٢١١.

(٣) انظر: مفتاح، محمد: الشباب والاختلاف نحو منهجية شمولية، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٦، ص ص ٩٣-١٢٥.

(٤) انظر: مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٨٦، ص ص ١٩-٧٩.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٥.

(٦) المرجع نفسه، ص ٣٠.

(٧) البحث منشور بمجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة، عدد ٣٢، ٢٠٠٣.

ومستوياته في الشعر ، وخلص إلى أن التوازي هو من أسس بناء وحدة النص (١). وكذلك دراسة رفقة بوبين والموسومة "التوازي النصي، مدخل لدراسة التقاص قصيدة وصول الغرباء لأحمد ناصر"، وقد خلصت الدراسة إلى أن دراسة التوازي النصي لا يكون بمعزل عن دراسات التقاص وعن ربط النص الراهن بالنص المؤسس الذي يشكل تأسيسه نموذجاً للمحاكاة ولإعادة الترداد (٢).

وهناك دراسة آدم يوسف والموسومة "التوازي وخاصية التكرار في مقاطع من شعر دخيل الخليفة"؛ إذ قدمت الدراسة -مع قصرها- قراءة في المستوى المعجمي والإرث التاريخي للمعبارة الدالة، أي: قراءة دلالية في التعالق الحاصل بين تقنيتي التوازي والتكرار في شعر دخيل الخليفة (٣).

أما الأبحاث في الإنجليزية فكثيرة جداً إلا أن الجانب النظري غلب على الجانب التطبيقي فيها ، إذ انصب الاهتمام على تعريف التوازي ونكر أنواعه ، وطبيعته ، دون الاقتراب من التطبيق النصي الحقيقي، وهذا في حدود ما اطلمت عليه من الأبحاث المشار إليها في هوامش البحث.

### أولاً: مفهوم التوازي

يُعدّ التوازي من المصطلحات اللسانية التي تلقى ضيائية عالية في أذهان الباحثين، ويعود ذلك - بعد الدرس والتحليل - إلى عامل أساسي مهم وهو النظر الشكلي لحقيقة التوازي؛ إذ لم يتم النظر - في معظم الدراسات - إلى الأثر الفاعل للتركيب المتوازية، وكذلك الصيغ المتوازية عبر البنية النصية من حيث الربط والانسجام.

إن ما يشيع في تحديد التوازي هو "أنه تماثل وتوازن بين كلمتين أو عبارتين، أو تركيبين" (٤) وهذا التحديد فيه نوع من العمومية، إن ما هو منشور في الأبحاث الإنجليزية يؤكد أن التماثل قد يكون في اللفظ، وقد يكون في الصيغة (٥)، فالتماثل اللفظي أمره واضح أي: التشابه التام بين الألفاظ المتوازية وهذا يعني اتفاق اللفظتين المتوازيتين في اللفظ، وتطابقهما في السطر ، أما التماثل الصيغي فيخضع لمبدأ التعادل لا التطبيق أي إن الكلمة أو التركيب داخل السطر الشعري تكون معادلة للكلمة الأخرى أو التركيب الآخر داخل السطر الشعري المقابل، لارتباطهما بعلاقات ثابتة مثل: الترادف، التوضيح، والتكميل، والتضاد ؛ أي: إن الألفاظ تكون متفقة في الصيغة وغير متشابهة في الحروف المكونة لها ، وهذا ما يجعل أمره في بعض الأحيان خفياً وعسيراً، ويقع هذا النمط من التوازي في الأعمال التي تدل على الاستمرارية مثلاً (With the - ing-Form (gerund) of words)، وكذلك

(١) البحث موجود ضمن الموقع الآتي: <http://members.lycos.fr/abedjabri/n18-07kannuni.html>

(٢) البحث موجود ضمن الموقع الآتي: <http://64.233.169.104/search?q=cache:aAPKTF8i1CYJ:www>

(٣) البحث موجود ضمن الموقع الآتي: <http://www.alhafh.com/web/ID-581.html>

(٤) انظر في تحديد التوازي ما هو منشور على الشبكة الإلكترونية في المواقع التالية:

- *Parallelism (grammar)*. Retrieved 28 november 2006, from web site:

"[http://en.wikipedia.org/wiki/parallelism\\_%28grammar%29](http://en.wikipedia.org/wiki/parallelism_%28grammar%29)".

- *Focusing Sentences Through Parallelism*". Retrieved 12. 2006 form University of Richmond Students & Faculty, web site: <http://writing2.richmond.Richmond.Edu/writing/web.html>.

- *"Parallelism"*. Dr. Kipwheeler, Retrieved from website: <http://web.cn.edu/kwheeler/gram-parallelism.html>.

- purdue University online writing lab, *"parallel structure"*, Retrieved from website, <http://owl.english.purdue.edu/hands/grammar/g-parallel.html>.

(٥) يقصد ما ورد في الأبحاث المنشورة على الشبكة الإلكترونية السابقة الذكر.

الصيغ الدالة على التحديد (with infinitive phrases)، ويقع كذلك في غيرها من الصيغ المتعادلة<sup>(١)</sup>. ويرى رائد هذه الظاهرة - وهو رومان ياكوبسون - "أن الموازنة Parallelism هي تماثل وليست تطابقاً"<sup>(٢)</sup> ويقوم هذا التماثل على نظام التماثلات المتضمنة في التأليف، والتي تتخذ من بنية الموازنة أداة مهمة؛ لإحداث التوافق والتكامل بين التراكيب النحوية، والأشكال القواعدية، والأصناف القواعدية، والمرادفات اللفظية، وتطابقات البنى، والمفردات المعجمية<sup>(٣)</sup>.

ويكون بذلك (ياكوبسون) قد جمع جميع أشكال العلاقات الموازية التي تحدث بين الكلمات والتراكيب مثل: التماثل، والتوافق، والتكامل، والترادف؛ لأن المحلل لمجموعة المفردات أو التراكيب المتوازية يلحظ بعض هذه العلاقات أو كلها بحسب السياق، وامتداد السطر الكلامي.

ولكن مع هذا الوعي من (ياكوبسون)، إلا أن التركيز كان منصباً من قبله، وكذلك من الباحثين في هذا الميدان، على دراسة البنى المتوازية عن طريق الأمثلة المجزأة<sup>(٤)</sup>، لا عن طريق تفعيل هذه البنى عبر البنية النصية، أي دراسة أنموذج التوازي نصياً؛ من أجل الوقوف على وظائفه النصية عبر السياق النصي.

ويمكن الخلوص إلى أن "التوازي هو عبارة عن تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات، أو العبارات القائمة على الازدواج الفني وترتبط ببعضها وتسمى عندئذ بالمتطابقة أو المتعادلة أو المتوازية، سواء في الشعر أو النثر، خاصة المعروف بالنثر المقفى، أو النثر الفني، ويوجد التوازي بشكل واضح في الشعر، فينشأ بين مقطع شعري وآخر، أو بيت شعري وآخر"<sup>(٥)</sup>.

#### ثانياً: التوازي - التناسق Coordination- Parallelism

بما أن التوازي يقوم على مبدأ العلاقات المتعادلة لفظاً ودلالة، لا المتطابقة لفظاً ودلالة إذن فهو يصدر عن وعي وقصد من المرسل ويتضمن في الداخل وسائل تنظيمية تسند وتكمله، وترتقي به إلى أعلى درجات الاتساق، ومن هذه الوسائل التنظيمية: التناسق (Coordination)؛ فالتناسق هو الجانب التنظيمي الذي يسهم في بناء بنى التوازي، ويكون ذلك بوساطة أدوات معينة مثل: العطف وتكرار بعض الأدوات والأسماء، ومن الخطأ الفصل بينهما إذا وجد داخل النص؛ لأنهما لا يسيران جنباً إلى جنب كما يدعي عالم الساميات الأمريكي ليف (Lev)، وإنما متداخلان؛ إذ يفرق الأخير بين التوازي والتناسق، فالتوازي عنده يمكن أن يلحظ جنباً إلى جنب للتناسق في النصوص السامية؛ حيث إن التوازي مخدع بمباراة ذوات جزأين، بينما يمكن أن ينطبق التناسق على أكثر من عبارتين<sup>(٦)</sup>.

(١) see: Becky Marchant, "parallelism", 27Jun - 2000, retrieved From [http:// leo.stcloudstate.edu/grammar/parallelism.html](http://leo.stcloudstate.edu/grammar/parallelism.html)

(٢) ياكوبسون، رومان: أفكار وآراء حول اللسانيات والأدب. ترجمة: فالح صدام الأمانة و رفيقه، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص١٠٢.

(٣) المرجع نفسه، ص١٠٥.

(٤) انظر مثلاً: ما جاء في الصفحات المنشورة على الشبكة الإلكترونية والمشار إليها في البداية، و انظر كذلك: دراسة د. عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي.

(٥) الشيخ، عبد الواحد حسن: البديع والتوازي، ط١، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ١٩٩٩، ص٨.

(٦) انظر: عريف، محمد خضير "الخطاب العربي: سماته وخصائصه" في: أبو اصبح، صالح وعبد الخالق، غسان "محرراً: تحليل الخطاب العربي" بحوث مختارة منشورات جامعة فيلادلفيا، المؤتمر العلمي الثالث، ١٩٩٧م، ط١٩٩٨م، ص٤٨.

إن ما يثبت مبدأ التداخل الحاصل بين التوازي والتناسق مقصدية التفصيل بعد الإجمال في النص القرآني، وفي الكلام العربي عموماً، فالتفصيلات المرتبطة بالجمال لا تكتمل دون وجود عوامل تنسيقية تنظيمية، تسهم في تأسيس بنية التوازي وتكملها، مثل: العطف، وتكرار بعض الأدوات والأسماء.

ويرى الباحث أن مبدأ التناسق يُعمق الإحساس بالمنحى الدلالي والتواصل للتوازي، ويجعل الإنسان يحس بأن التوازي ليس ظاهرة شكلية تقوم على رصد التشابه اللفظي والصيغي للألفاظ حسب، وإنما هو استراتيجية اتساقية تسعى إلى إقامة علاقات دلالية كلية بين محاور النص وفقراته، وربما هذا ما دفع العالم "Siegel" إلى التخلص من هيمنة التشابه اللفظي والصيغي في بحث التوازي إلى النظر في الجانب الدلالي والمعنوي له؛ إذ تتوازي التراكيب عنده؛ لوجود علاقات مثل: الترادف، والتكميل، والتضاد، والتوقف، أي: يتوقف تمام المعنى بإيراد فكرة ثانية في جزء آخر من الخطاب، وهو ما أسماه بالتوازي الذروي Climactic Parallelism<sup>(١)</sup> ولا يخفى أنها كلها علاقات دلالية تكشف عن الأبعاد الاتساقية التي يحدثها التوازي نصياً.

### ثالثاً: التوازي نصياً

القول بنصية التوازي يعني ترسيخ نحوية ثابتة للتوازي داخل النص، أي: الخلوص إلى أن التوازي هو مظهر نحوي، وهو طريقة بنائية تشكل نظاماً نسقياً ينبع من مقصدية ثابتة، يؤثر هذا النسق النظامي في بناء النص؛ لذا يمكن تحديد نحو التوازي (The Grammar of Parallelism)، بأنه المظاهر والطرق البنائية التي يسلكها التوازي بوصفه نظاماً نسقياً مقصدياً وثابتاً في بناء الروابط داخل النص؛ لأن مبدأ التوازي أساساً يحما يفهم من كلام (ياكوبسون) - هو مبدأ بنوي لا تفكيكي، فهو يربط الأبيات المتجاورة من البداية إلى النهاية<sup>(٢)</sup>، بل إن نظرية التماسك الخطابي (The theory of discourse Coherence) تقوم أساساً على البناء الذي يحكمه التوازي<sup>(٣)</sup>.

فالتوازي يعكس الجانبين: الاتساق والتواصل، وتبرز أهميتهما معاً في وصف الموقف الخطابي ومحتوى التركيب الخطابي، كما أنه يحدد جميع مظاهر التشابه والاختلاف الدلالي بين التراكيب والمعارف المتعاقبة<sup>(٤)</sup>. وهذا كله يدفع إلى إنشاء عالم نصي متماسك ومنسجم<sup>(٥)</sup>؛ لأنه يكون بذلك قد وفر مناخاً مناسباً للاستمرارية والتواصل مما يدفع المستقبل إلى تحليل طرق التخاطب بطريقة مقنعة<sup>(٦)</sup>. وبحسب ياكوبسون، فإن التوازي النحوي يسهم في تحديد السمات النحوية الرئيسية التي تشكل البنية الحقيقية للنظام داخل النص سواء أكان شعراً أو نثراً<sup>(٧)</sup>.

(١) المرجع نفسه، ص ٤٨.

(٢) انظر: ياكوبسون، رومان؛ ياكوبسون، رومان: قضايا الشعرية، ص ١٠٥.

(٣) see: Gardent, Claire & Kohlhase, Michael. "Computing parallelism in Discourse", retrieved from website: <http://www.google.jo/search?9=in+ linguistics +parallelism . &hl=ar&lr=&start=100-200>

(٤) see: R.hobbs, jerry & kehlér, Andrew. "A Theory of parallelism and the Case of VP Ellipsis" retrieved from website: <http://citeseer.ist.psu.edu/correct/98>

(٥) see: halliday, M.A.K & Hasan, Rugaya: Cohesion in English, London: Longman Group l.t. d. 1983, P (٥) 244.

(٦) Kintsch, walter. "How readers create Situation Models for stories: The Role of Syntactic Cues and Causal Inference", in: AnnGerns Bacher, morton & Givon (T), (editors): Coherence in spontaneous text, north America: John Benjamins, 1995, P5.

(٧) ياكوبسون، رومان: أفكار وآراء حول اللسانيات والأدب، ص ١١٠.

وتتنوع المظاهر البنائية للتوازي في النصوص؛ بحسب العوامل التالية:

- أ - طبيعة الموضوع (الفكرة).
- ب - طبيعة الموقف (المقام أو السياق).
- ج - الإمكانيات النحوية.
- د - العلاقات النحوية ، مثل: العلاقات التوزيعية، وعلاقات التجاور، وعلاقات الربط اللفظي، وعلاقات الربط الذهني.
- هـ - الإمكانيات الأسلوبية؛ لأن الأسلوب في حقيقته هو " اختيار Choice أو انتقاء Selection يقوم به المنشيء لسمات لغوية معينة من بين قائمة الاحتمالات المتاحة في اللغة"<sup>(١)</sup>.
- و - الوحدة والتجانس بين الأفكار داخل النص.

وإن النظر في هذه المظاهر يجعل الباحث يؤكد فكرة مهمة جداً، مؤداها: أن المرسل يختار من بين الإمكانيات اللغوية نمطاً لغوياً ونحوياً محدداً، يجعله عاملاً من بين مجموعة من العوامل التي توجه النص، وتتحكم ببناء لغته ونحوه، وهذا النمط النحوي في هذا السياق هو التوازي؛ فالتوازي نمط نحوي نصي له أشكال ومظاهر متفاوتة، يوجه النص: لغة ونحواً؛ فيؤثر في بناء النص، ويمكن اعتباره موجهاً رئيسياً بل عنصراً مهماً من عناصر الربط الذي اتفق علماء لغة النص على اعتباره - ويقصد بذلك الربط - عنصراً جوهرياً في تشكيل النص وتفسيره<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً: النماذج النحوية للتوازي في سورة ( المؤمنين )

قبل البدء بالكشف عن النماذج النحوية للتوازي في سورة (المؤمنون)، أود تقرير حقيقة مهمة مفادها: أن هذه النماذج تضم في ثناياها أنواع التوازي التي حددها الدارسون والباحثون جميعها، وأرى أنه من المفيد - قبل المضي في بحث النماذج التي تضمنتها السورة - عرض أنواع التوازي كما جاءت عند الباحثين.

حدد محمد مفتاح أنواع التوازي بـ: الترانفي والمتضاد والتوليفي<sup>(٣)</sup>، ويكون الترانفي حين يقوم البيت الثاني بتقوية الفكرة المطروحة في البيت الأول عن طريق التكرار، أو المغايرة، من أجل خلق تأثير مباشر على الأذن وتحقيق الإقناع الذهني<sup>(٤)</sup>، أما المتضاد (الطباقي)، فيكون "حيث يقوم البيت الثاني بمعارضة البيت الأول أو إنكاره"<sup>(٥)</sup>، ويكون التوليفي حين يكون البيت الثاني وأحياناً عدة أبيات متتالية مكملات أو ملحقة بالبيت الأول... وفي هذا الضرب من التوازي، غالباً ما تطرح مقارنة أو حكماً عقلياً أو استنتاجاً ملطقياً أو حركياً<sup>(٦)</sup>، وهناك التوازي الذروي القائم على تكميل البيت الثاني للنقص الموجود في البيت الأول<sup>(٧)</sup>.

(١) مصلوح، سعيد: في النص الأدبي: دراسة أسلوبية إحصائية، ط١، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٣، ص٢٣.

(٢) انظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص١٤٥ وانظر كذلك: خطابي، محمد: لسانيات النص مدخل إلى اتسجام الخطاب، ط١، بيروت - الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩١، ص٢٣.

(٣) انظر: مفتاح، محمد: التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٦، ص٩٧.

(٤) ثامر، فاضل: مدارات نقدية، ص٢٣١.

(٥) المرجع نفسه، ص٢٣١.

(٦) انظر: ثامر، فاضل: مدارات نقدية، ص٢٣٢.

(٧) انظر: المرجع نفسه، ص٢٣٢.

إن المتنوع لهذه الأنواع يجدها مرتبطة بمجموعة من العلاقات الدلالية المتوازية ، وهذه العلاقات تتمحور ضمن مجموعة من النماذج الدلالية والبيانية والأسلوبية للتوازي، وهذا ما كشفه البحث في بنى التوازي في سورة (المؤمنون)؛ إذ يظهر التحليل اللغوي النصي، وجود مجموعة من النماذج النحوية للتوازي في سورة (المؤمنون)، وتثبت هذه النماذج حقيقة التعالق الحاصل بين الشكل النحوي للنص ودلالاته، ولا يكون من المبالغة القول: إن هذه النماذج جميعها من المراكز الدلالية للأسلوب القرآني في العرض والإقناع والتأثير، ولا يخفى عموماً الأثر الفاعل للمراكز الدلالية في تأسيس معاني الخطاب ومقاصده<sup>(١)</sup>. كما أن هذه النماذج تثبت أن التوازي النحوي له عمق دلالي كبير؛ إذ يعمل على تحرير الانتباه وفقاً لـ (دي بوجراند Debeaugrande) من قبضة الحيز السطحي للتركيبة إلى تفعيلها ضمن المحور الدلالي الأقوى<sup>(٢)</sup>.

أما النماذج النحوية النصية للتوازي في السورة، والتي كشفها البحث فهي:

١. التوازي التدرجي.

٢. التوازي التسلسلي.

٣. التوازي البياني.

٤. التوازي الأسلوبي.

وفيما يلي بحث وعرض لها.

#### أ- التوازي التدرجي

توجد في النص القرآني نماذج متعددة تثبت أهمية التوازي التدرجي في بناء نحوية محددة وثابته للنص، كما أنها تثبت أهمية هذا النمط من التوازي في جعل العلاقات التي تربط التراكيب علاقات تجذب الإنسان، وتجعله أكثر شوقاً لمتابعة ما سيأتي من أحداث، فالتوازي التدرجي تحكمه علاقة التدرج، والتدرج غير التسلسل، فالتدرج في حقيقته هو " انتقال يقتضيه المنطق من فكرة إلى أخرى، ذلك كأن تكون إحداها نتيجة حتمية للأخرى، فتكون السببية هي الرابط بينهما... وقد تكون إحداها أعم من الأخرى، فتكون علاقة العموم والخصوص هي العلاقة التي تربط أولاهما بأختها"<sup>(٣)</sup>.

أي إن جوهر العملية التدرجية هو العلاقات السببية، وعلاقة العموم والخصوص، ويدخل أيضاً تحت هذا النمط من التوازي، التوازي النزوي بحسب تسمية (سيغل Siegel) "الذي يحدث حين لا تتم فكرة في أول الخطاب إلا بفكرة أخرى في آخر الخطاب"<sup>(٤)</sup>.

ويسمى أحياناً بالإيقاع المتصاعد ، فيكون البيت الأول في الشعر ناقصاً ، فيأتي البيت الثاني لاستكمال<sup>(٥)</sup>، وفي النص القرآني تميز واضح لا مثيل له في الاستعمال، يقول الله عز وجل: <sup>(٦)</sup> ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ

(١) see: Vandijk, Teun (A) & Kintsch, Walter. *Strategies of Comprehension Discourse*, 1983, academic press. Subsidiary of Harcourt Brace Jovanovich, p88.

(٢) انظر: دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٨٩.

(٣) استيتية، سمير: علم اللغة التطعني، (د.ت) الأردن، إربد، دار الأمل، ص٢٠٩.

(٤) عريف، محمد خضر: الخطاب العربي سماته وخصائصه، ص٤٧.

(٥) ثامر، فاضل: مدارات نقدية ، في إشكالية النقد والحداثة والإبداع، ص ٢٣٢.

(٦) سورة المؤمنون: ١-١١.



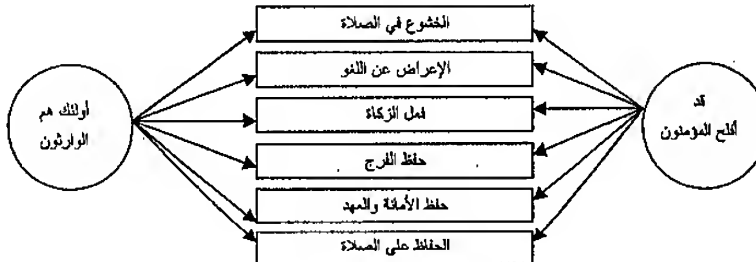
فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِنْ عَلَىٰ أَرْوَاهِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

إن العلاقة التي تربط هذه التراكيب القرآنية، والمتضمنة في الآيات، هي علاقة التوازي التدرجي، التي تتخذ من مقصدية التفصيل بعد الإجمال أساساً لبناء هذا النموذج النحوي للتوازي، فتكون التفصيلات التالية للمجمل منضبطة وفقاً لعلاقات السببية، فهذا التتابع الصيغي والدلالي للتراكيب المتعادلة، يثبت التداخل والتوحد الحاصل بين التناسق والتوازي، فالتراكيب جميعها متوازية ومتعادلة صيغة ودلالة، فالمؤمنون يفوزون، ويسعدون، ويحصلون على البقية؛ بسبب الإيمان، القائم على تحقيق المناقب التالية:

١. الخشوع والتأمل في الصلاة؛ لاستيلاء الهيبة الإلهية على قلوبهم في الصلاة.
٢. الإعراض عن الكذب والشتم والهزل، أي كل ما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال حسب رؤية ابن كثير<sup>(١)</sup>.
٣. فعل الزكاة والاستمرار في فعلها.
٤. حفظ الفرج من الزنا.
٥. المحافظة على الصلاة.

وقد تم تأكيد هذه المناقب مباشرة بلفظ "الورثة"، فالذين يجمعون الصفات المتقدمة الذكر، جديرون بورثة جنة النعيم (أعلى درجة في الجنة)، فيخلدون فيها مكرمين.

إن هناك علاقة سبب بنتيجة ولا توجد علاقة أقوى من علاقة السبب بالنتيجة<sup>(٢)</sup>، فشرط الفوز، وتحقيق المبنى هو تحقيق مجموعة الأوصاف، فإذا تحققت هذه الأوصاف في المؤمن؛ فإنه يخلد في أعلى درجات الجنة. ويلاحظ أن الأوصاف السابقة الذكر جميعها، تخضع لدائرة دلالية متعادلة متوازية تؤسس ظاهرة التوازي، وتفعّلها في بناء النص، وأول نقطة بناء في هذه الدائرة هي "الفلاح" وآخرها يعزز أولها ويدعمه وهو "الورثة" فالمؤمنون الدلالي لقوله تعالى: ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ يعزز المضمون الدلالي لقوله تعالى: ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ ويؤكد، والتراكيب القرآنية التي تتضمنها الآيات جميعها تدور في الدائرة الدلالية لهذين التركيبين؛ لذا يمكن تسمية هذا النوع من التوازي أيضاً بالتوازي التدرجي التوكيدي، ويمكن تمثيل هذا النمط من العلاقات المتوازية بالشكل التالي:



(١) ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي ت(٧٧٤هـ/١٣٧٢) تفسير القرآن العظيم، ط١، مكتبة النهضة الحديثة مصر، ١٣٨٤هـ، ٥٥٩/٢.

(٢) انظر: دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، ص٢٤٧.

فالدائرة الأولى تتبثق منها المضامين الدلالية داخل المستطيلات، والمضامين داخل المستطيلات ترتبط بالدائرة الثانية المعززة المؤكدة للأولى، بفعل علاقة التدرج المنطقي، فتكون علاقات سببية متوازية للتراكيب المتتابعة والمتعابلة، ومنه قوله تعالى: <sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ \* أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾.

فالتركييب التي تتضمنها هذه الآيات جميعها؛ جاءت نتيجة مباشرة للمضمون الدلالي الذي يسبقها مباشرة، والمتضمن في قوله تعالى <sup>(٢)</sup>: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ \* فَذَرَهُمْ فِي غَسَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ \* أَيُحْسِنُونَ أَنَّمَا نُضَاهُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ \* نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

فالمضمون الدلالي لهذه التراكيب المتوازية المتعابلة هو ذم المشركين وتوعدهم، والنتيجة الحتمية بعد هذا الذم هو مدح المؤمنين وذكرهم بأبلغ صفاتهم <sup>(٣)</sup> وهي:

١. الخوف من جلال الله وعظمته والحذر من عذابه.
  ٢. التصديق بآيات الله القرآنية والكونية.
  ٣. عدم الإشراك بالله (الإخلاص في العبادة).
  ٤. إعطاء الزكاة والصّدقات والتقرب بأنواع القربات من أفعال الخير والبر مع الخوف بأن لا تقبل منهم أعمالهم.
- والمتصفون بهذه الأوصاف الجليلة هم الذين يسابقون في الطاعات لنيل أعلى درجات الجنة لا أولئك الكفرة، وكأن التوازي هنا لا ينحصر بالتراكيب المكونة للصورة الواحدة، أي لا يتم الحديث عن علاقة تركيب بآخر وثالث ورابع عبر البنية النصية الواحدة، وإنما يتم الحديث عن علاقة التراكيب بعضها ببعض على مستوى أكبر من ذلك، وهو مستوى البنى النصية جميعها، فهناك صورة توازي صورة على المستوى اللفظي، ولكنها لا تعادلها في المستوى الدلالي، صورة الكافر وصورة المؤمن، وشتان بين الصورتين من حيث الشكل والمضمون؟ والمتتبع لأوصاف المؤمنين الجليلة يجدها قد ذكرت في البداية - أي بداية السورة - وذكرت هنا، وكلها تؤكد كمال عقيدة المؤمنين، وذكر هذه الأوصاف ضمن تراكيب متوازية ومتعابلة يعزز القيمة الحقيقية للتوازي في خدمة النصيولات المتعلقة بالموقف الفكري عموماً، كما أن تكرار الذكر هنا يؤكد مسألة إعلاء ذكر المؤمنين، ودم الكافرين وتبكيهم، من هنا تتعدى وظيفة التوازي الجانب اللفظي البسيط والمتمثل - كما تمت الإشارة - بالتشابه في الصيغ المتتابعة؛ لترتقي إلى حمل الدلالات النصية، ونقلها إلى الحيز التواصلية والتأثيري الفاعل، الذي يلفت الانتباه إلى صورة المؤمن ومصيره المزهري، وصورة الكافر ومصيره المشؤوم الخليل. وهذا كله يعزز قيمة التوازي في تقوية مسألة الترهيب والترغيب.

وكان هذا النوع من التوازي هو توليدي، أي: "إن التوازي الأصلي يتولد عنه تواز فرعي، ثم يعود التوازي الأصلي الذي يتناسل منه تواز آخر... وهكذا... وبناء على هذا، فإن التوازي بأنواعه يصير آلية من آليات انتظام عالم النص" <sup>(٤)</sup>

(١) سورة المؤمنون: ٥٧ - ٦١.

(٢) سورة المؤمنون: ٥٣ - ٥٦.

(٣) انظر: الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، ط١، بيروت، ١٩٨١، ٦١/٩.

(٤) انظر: مفتاح، محمد: التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، ص ١٢١.

## ب- التوازي التسلسلي

التوازي التسلسلي هو نمط من العلاقات النحوية النصية الدلالية المهمة التي تحكم البنية النصية القرآنية، فإذا كان التدرج علاقة منطقية تنفع إلى الانتقال من فكرة إلى أخرى لوجود علاقة سببية منطقية، فإن التسلسل هو انتقال طبيعي من جملة إلى أخرى لوجود صلة من نوع ما تجمع بينهما<sup>(١)</sup>.

ويلحظ التوازي التسلسلي داخل بنية التوازي التدرجي، أي إن التوازي التدرجي يشكل الإطار، والتوازي التسلسلي يشكل المضمون. فالنماذج القرآنية السابقة الذكر تؤكد أن العلاقة التي تقوم بين صفات المؤمنين هي علاقة التسلسل، فيتم الانتقال من صفة لأخرى بصورة طبيعية غير قائمة على علاقة السبب بالنتيجة، هي بعكس العلاقة التي تقوم بين صفات المؤمنين والتركيب الأساسي الأول، والمتضمن في قوله تعالى: (قد أفلح المؤمنون)؛ لأن هذا التركيب هو الأساس في إنشاء نموذج التوازي أصلاً، لأن علاقة الأوصاف بالتركيب الأساسي هي علاقة السبب بالنتيجة، فمطف الصفات بعضها على بعض هو تسلسل وليس بتدرج، أما السبب الذي لأجله جاءت هذه الأوصاف فهو منطقي.

وتلحظ علاقات التوازي التسلسلي في النص كلما يتم الاقتراب من أسلوب الحوار والقص، فيكون التوازي نابعاً من مقصدية تعبّر عن المعنى المقصود بدقة وضمن هذا النمط تدخل أنواع التوازي السابقة الذكر جميعها، وتكون لها سلطة على المستويين: اللغوي والدلالي؛ إذ تنهض على المستوى اللغوي بإنشاء تراكييب متوازية لافتة للنظر، تنفع المستقبل إلى التواصل؛ لأن التواصل هو أساس نجاح الرسالة أصلاً، وهو أساس عملية تحليل التخاطب<sup>(٢)</sup>؛ وفي هذا سرّ يجل النص القرآني يخلب العقول والأذهان، ويدفع المرء إلى المتابعة والتواصل وتقدير الموقف، أما على المستوى الدلالي، فتنهض هذه المقصدية الثابتة بتثبيت المعاني في ذهن الإنسان، وهذا الثبات هو من العوامل التي تيسر فهم المعاني القرآنية وحفظ القرآن، ومنه قوله تعالى: (٣).

﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ \* لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ \* قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ \* قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ \* قُلْ مَنْ يَدِينُ مَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَكَأُ يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾

فهذه سلسلة من التراكييب المتوازية التي تقوم ببناء بنيتين حواريتين تشكلان رسماً دقيقاً لموقف كفار مكة من مسألة البعث والنشور، والإخبار الإلهي بربوبيته، ووحدانيتها، وملكه الذي لا يزول، وقنترته التي لا تحول<sup>(٤)</sup>. إذ يقرر المشركون أنهم لن يبعثوا، فقد وعدوا هم وآباؤهم بهذا (البعث) من قبل ولم يحدث ذلك بحسب زعمهم؛ وإقامة الحجة عليهم وعلى زعمهم وادعائهم أمر الله - تعالى رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - أن يفهمهم

(١) انظر: استيثية، سمير: علم اللغة التعليمي، ص ٢٠٨.

(٢) انظر: شبلر، برن: علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب والبلاغة وعلم اللغة النصي)، ترجمة: محمود جاد الرب، ط١، الدار الفنية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص ص (١٠٦ - ١٠٨). وانظر كذلك: عزام، محمد: التحليل الأسنسي للخطب، ط١، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٤، ص ص ٩٤-٩٥.

(٣) سورة المؤمنون: ٨٣ - ٨٩.

(٤) القرطبي، محمد بن أحمد الأثماري ت (٦٧١هـ/١٢٧٢م): الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٤٥/١٢ -

بالحجة الدامغة، والأهلة التي تتناسب مع طريقة تفكيرهم السخيفة، فكان أن حملت هذه التراكيب جانباً من الاستهانة بهم، وتقريراً بجهلهم، فإله عز وجل - يخبر بأنهم لو سئلوا من خالق الأرض يقولون الله، وكذلك السماوات يقولون الله، ومن الحامي يقولون الله، ومع ذلك فإنهم يصرون على الانصراف عن طاعته وتوحيده.

وجدير بالذكر، أن هذه التراكيب الحوارية المتوازية قد رتبت بطريقة تدريجية تعكس التسلسل المنظم في عرض المشهد القرآني النابض بالحس الحيوي الإنساني، فقال الله - عز وجل - في البداية ﴿أفلا تذكرون﴾، ثم قال ثانياً: ﴿أفلا تتقون﴾، ثم قال ثالثاً: ﴿فأنى تسحرون﴾، لأنهم في البداية كانوا بحاجة إلى التذكّر والتبصّر، ثم بعد ذلك أصبحوا بحاجة إلى تخويف أكثر (أفلا تتقون)، ثم بعد ذلك هم بحاجة إلى موقف توبيخي أكثر رعباً، وهو ما يقع للمسحور من التخطيط والتخليط (فأنى تسحرون)<sup>(١)</sup>.

إنّ غالبية الحوارية تحمل تراكيب متوازية متسلسلة تسهم في جعل النص أكثر تأثيراً وانسجاماً، وتعبيراً عن الموقف بأبعاده ودلالاته كافة.

### ج - التوازي البياني

ويقصد بهذا النوع من التوازي أن يوازي المرسل بين تركيب يحمل فكرة محددة ثابتة، وتركيب يتضمن في الجانب الدلالي غرضاً بيانياً بلاغياً، مثل: التشبيه، والاستعارة، والكناية، ويكون هذا نابعاً من مقصدية يقتضيهما السياق، وهذا يُعزّز ما قاله القدماء من أن علم البيان، "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"<sup>(٢)</sup>. كما أنه يعزّز العلاقة بين البلاغة والنحو النسيبين، فتسهل مهمة تحويل البلاغة إلى نحو، والنحو إلى بلاغة على حدّ تعبير (بول دي مان)<sup>(٣)</sup>. أي: استخدام الإمكانيات النحوية في بناء الجانب النحوي للنص من أجل الوصول إلى نص بليغ ومؤثر.

إذ يؤتى بالمعنى الواحد متضمناً في تركيب، ويؤتى بتركيب آخر يوازيه، ويوضح دلالاته، ويؤكدّها في نقطة أخرى على الخط السياقي، وهذا التفاعل النحوي البياني - إضافة لما تقدم ذكره - يعكس جانباً مهماً من الوظائف التي يقوم بها النحو الوظيفي في بناء العلاقات الأسلوبية والتركيبية.

وعلى العموم، فإن التوازي البياني هو جزء مما يمكن تسميته بالنحو التكاملي، ولكن ليس على مستوى الجملة، وإنما على مستوى النص، أي النحو التكاملي النصّي، لأن هذا النمط من التوازي يسهم في بناء عالم النص، بتركيبه ودلالاته، وهذا يعزّز النهج القائل بأن "النحو هو مركز اللغة ومحورها؛ لأنه العلم الذي يضبط الجمل والتراكيب على ما تقتضيه أنظمتها التركيبية"<sup>(٤)</sup>. وبناء على هذا التصور، فإن التركيب البياني الذي يضم التشبيه والمجاز (الاستعارة)، والكناية، يتعالق مع التركيب الذي يسبقه أو الذي يلحقه، فتحكمهما علاقة التوازي البياني،

(١) انظر: أبو حيان الأنلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م): البحر المحيط، تحقيق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ: علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: د. زكريا عبد المجيد النوتي، الدكتور: أحمد النجولي الجمل، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٣، ٣٨٦/٦.

(٢) القرطبي، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنتيخ: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٢، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٣، ج ٢/ ص ٤-٥.

(٣) انظر: راي، وليم: المعنى الأدبي من الظاهرية إلى التفكيكية. ترجمة: يوزيل يوسف عزيز، ط١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢١٤.

(٤) استيتية، سمير: اللسانيات: المجال والوظيفة والمصطلح، ص ٢١٧.

فالعلاقة ليست علاقة تشابه في اللفظ وجنس التركيب (الفعل) فحسب، بل علاقة الإيضاح البياني النابع من الرغبة في التأثير والإقناع يقول الله عز وجل: <sup>(١)</sup> ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنتُ بِنَاءً \* فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَاَوْحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنْوِيرُ فَاسْتَكْبَرَ فَفِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِنَّا مِنْ سَبَقِ عَلَيْهِ الْقَوْلِ مِنْهُمْ وَلَسَا نَخَاطِئِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾.

تظهر هذه التراكيب في الآيتين الكريميتين، أن العلاقة التي تحكمها عبر السياق هي علاقة التوازي التدرجي السببي؛ نظراً لوجود علاقة السبب بالمسبب؛ إذ جاءت مرحلة الوحي نتيجة مباشرة لطلب سيدنا نوح -عليه السلام - من الله - عز وجل - بعد أن يؤس من إيمان القوم ، ولكن الذي يعزز هذه العلاقة ويوضحها هي علاقة التوازي البياني، فهناك تركيبان يضمنان صورتين بيانييتين، تعمقان الإحساس بحرارة الموقف، وتجعله أكثر تأثيراً في نفس الإنسان الذي يسمع النص القرآني وهما: (اصنع الفلك بأعيننا) و (فإذا جاء أمرنا وفار التنور).

إذ عبر عن المبالغة في الحفظ والرعاية بالصنع على الأعين؛ لأن الحافظ للشيء في الأغلب يديم مراعاته بعينه لذلك جاء بذكر الأعين فهي مجاز غير استعاري بوصفها جزءاً من البدن، فهي مجاز مرسل مع مراعاتنا لمسألة الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم فيما يتصل بالصفات الإلهية، كما أنه عبر عن الشدة بقوله: (وفار التنور) كقولهم: حمى الوطيس، ولا يخفى ما لهذه التراكيب البيانية من أهمية في بناء المعنى الكلي لهذه الآيات، وجعلها أكثر تأثيراً في النفس، وإذا أخذنا بكلام بعض المفسرين فإن المحور الدلالي لهذه الآيات هو: (وفار التنور)، فبعضهم يقول: جعل الله تلك علامة لنوح على هلاك قومه<sup>(٢)</sup>.

ومنه قوله تعالى<sup>(٣)</sup>: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ {٥٣} فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾.

فالتركيب "فرهم في غمرتهم حتى حين" يتوازي مع التركيب السابق "فقطعوا أمرهم..."; لوجود علاقة التدرج السببي التي تعززها وتقويها علاقة التوازي البياني المتمثلة بالاستعارة في قوله: "فرهم في غمرتهم"، أي إن الخطاب كان موجهاً للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بأن يترك كفار مكة في ضلالهم وجهلهم إلى حين موتهم؛ لأن هؤلاء الكفار كانوا جزءاً من سلسلة طويلة ضمت طوائف متعددة من الكفرة عبر عصور مختلفة. وأصل الغمرة الماء الذي يغمر القامة، شبه ما هم فيه من الجهالة والضلالة بالماء الذي يغمر الإنسان من مفرقه إلى قدمه على سبيل الاستعارة<sup>(٤)</sup>.

وصفوة القول: إن التوازي البياني جزء من التوازي التدرجي، يعززه ويوضحه، وهذا كله يسهم في بناء النص ولغته ونحوه، ويجعله يلفت الأنظار إلى المضامين والمواقف بطريقة مقنعة ومؤثرة إلى حد كبير جداً.

#### د - التوازي الأسلوبى

ويقصد بالتوازي الأسلوبى أن يكون الجزء الثاني الموازي للجزء الأول متضمناً لأسلوب لغوي محدد ينبع من مقصدية ثابتة، أو أن يتم تكرير الأسلوب فيأخذ منحى أسلوبياً؛ يؤثر في المستقبل، ويعمق طرق الفهم والانفعال

(١) سورة المؤمنون: ٢٦- ٢٧.

(٢) انظر: الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ٦٠/٩.

(٣) سورة المؤمنون: ٥٣ - ٥٤.

(٤) انظر: الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ٦٤/٩.

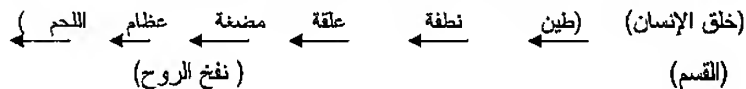
عنده نحو الإيجاب، يقول الله عز وجل<sup>(١)</sup>: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّن طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي سَرِيرٍ مُّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ \* ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ \* ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾.

تعرض الآيات الكريمة لمراحل خلق الإنسان، ويتم التدرج بوساطة استخدام أسلوب العطف، فتعطف التراكيب المتشابهة في الصيغة النحوية على بعضها، وتتناسق بوساطة هذا العطف، محققة بذلك رسماً دقيقاً وشاملاً للمراحل كافة، ويعد تكرار التراكيب (البنى النحوية نفسها) وإن اختلفت الألفاظ من قبيل البناء الأسلوبى النصي الداخلى الذي يعزز الوظائف الدلالية للتراكيب عبر البنية النصية.

فمقصدية التوازي التكراري الهادف، تجعل النص يأخذ سمة نظامية؛ لأن التوازي أصلاً يتناول التكرار الكلي، والتكرار الجزئي<sup>(٢)</sup>، وإعادة الصياغة تؤثر في عقل الإنسان وعواطفه، فتجعله حين يسمع النص القرآني ينفعل ويحزن، ويتذكر قدرة الله عز وجل، فالإنسان في مراحله الأولى خلق من صفوة وخالصة استلت من طين، ويقسم الله على ذلك؛ لأن الأصل هو: والله لقد خلقنا جنس الإنسان من صفوة وخالصة استلت من طين، ثم بعد ذلك جعل منياً ينطف من أصلاب الرجال، ثم صير إلى دم جامد يشبه العلق، ثم جعل ذلك الدم الجامد مضغة أي قطعة لحم لا شكل فيها ولا تخطيط، ثم صيرت قطعة اللحم عظاماً صلبة لتكون عموداً لبدن، ثم سترت العظام باللحم، ثم نفخت فيه الروح، فصار خلقاً آخر في أحسن تقويم<sup>(٣)</sup>.

ويلحظ أن مجموعة التراكيب المعطوفة المتضمنة لصيغة نحوية متكررة تحقق بنية التوازي الأسلوبى، توازي في الأصل أسلوب القسم؛ لأن الأصل كما تمت الإشارة إليه هو والله لقد خلقنا الإنسان.... الخ.

وبعد ذكر مراحل خلق الإنسان، ذكر الله - عز وجل - تركيبين متوازيين، فيتكرر أسلوب التوكيد وهما: (ثم إنكم بعد ذلك لميتون) (ثم إنكم يوم القيامة تبعثون)؛ وذلك للفت الأنظار إلى حتمية مسألة الموت والبعث من جديد، وقد تكرر كذلك أسلوب العطف، الذي يعمل على تعزيز بنية الموازنة، وتفعيلها داخل النص القرآني؛ لأنه من شأنه أن يثبت الدلالة القرآنية، ويدعمها ويقويها، ويمكن تمثيل المراحل السابقة بالمعادلة التالية:



ومن التوازي التكراري الهادف قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَكَا يَتَسَاءَلُونَ \* فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾.

إذ اقتضت المقصدية الأسلوبية القرآنية تكرير الصيغة النحوية: (فمن فعلت) على هيئة تركيبين نحويين هما: (فمن ثقلت موازينه)، و (من خفت موازينه)، والغرض من ذلك رسم الصورة الحقيقية للإنسان بعد أن ينفخ في الصور النفخة الثانية، وهي نفخة البعث والنشور؛ ويكون الوضع الحقيقي للإنسان هو وضعاً ثابتاً ومستقراً بحسب

(١) سورة المؤمنون: ١٢-١٦.

(٢) انظر: مفتاح، محمد: التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، ص ١٢٥.

(٣) انظر: الصلواي، محمد علي: صفوة التفاسير، ٥٣/٩.

(٤) سورة المؤمنون: ١٠١-١٠٣.

أفعاله؛ إما السعادة وإما الشقاء.

فإذا جاءت نفخة البعث والنشور لا تكون قرابة ولا نسب، فهذه أمور لا تنفع الإنسان فيزول التراحم والتعاطف من شدة الهول والدهشة. بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه، فلا يسأل بعضهم بعضاً لاشتغال كل واحد بنفسه، فمن رجحت حسناته على سيئاته سعد وفاز بالجنة، ومن زادت سيئاته على حسناته شقي وخسر السعادة الأبدية وأقام في جهنم.

وجدير بالذكر، أن النسق السياقي يجعل استخدام هذا الأسلوب أكثر تأثيراً في نفسية الإنسان من أي تركيب آخر في هذا السياق خاصة؛ لأن هذه التراكيب متقنة حتى في الأسلوب النحوي نفسه؛ إذ تسيطر ظاهرة التعليق الشرطي على هذه التراكيب كاملة، ولولا أهمية الأحداث لما عُلقت الأحداث بعضها على بعض، فالشرط في حقيقته هو تعليق حدث على حدث آخر<sup>(١)</sup>.

وما يؤكد هذا الاتجاه، أن التراكيب السابقة الذكر كانت قد سبقت مباشرة بعد آيتين كريمتين تحكمهما بنيسة التوازي التكراري الأسلوبي أيضاً، وهما قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ \* وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾

فأله - عز وجل - يخاطب سيدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم - بأن يدعو الله بأن يعصمه من نزغات الشياطين، ووساوسهم المغرية على الباطل والمعاصي، وأن يحميه ويعصمه من أن يصيبوه بسوء، وعمد إلى التكرار للمبالغة والاعتناء بشأن الاستعانة<sup>(٢)</sup>.

وقد يؤتى بالتوازي التكراري الهادف أسلوبياً لأغراض تعزيز المبادئ والثوابت الإلهية في الخلق، وبيان قدرة الله عز وجل، وفي هذا ترغيب بالإيمان والتوحيد، وترهيب من الكفر والإنكار، يقول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ \* وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ \* حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسِئُونَ \* وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ \* وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ \* وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَكَأَنَّ اخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَثَقُلُوا عَلَى قُلُوبِهِمْ \* بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾.

فالتراكيب التكرارية المتوازية عبر النص القرآني وهي: (وهو الذي أنشأ لكم... وهو الذي يزرأكم في الأرض... وهو الذي يحيي ويميت...); جاءت لتؤكد نعم الله ودلائل وحدانيته للمشركون (كفار مكة تحديداً)، فأله - عز وجل - يخاطب سيد الخلق - صلى الله عليه وسلم - فيقول: لو رحمنا هؤلاء المشركين الذين كنزوك، ورفعنا عنهم البلاء والقحط؛ لاستمروا وتنادوا في ما هم عليه من الضلال والجهل والظلم، ولكن ابتليناهم بالمصائب الشداد: الجوع والقحط، ومع ذلك لم يخضعوا لجلال الله - عز وجل - بل استمروا في عتوهم وتكبرهم، فإذا جاءتهم أهوال الآخرة، وأتاهم عذاب الله بما لم يكونوا يحتسبون أصابهم اليأس من كل خير.

(١) انظر: مبيوه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن كنبر (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م): الكتاب، ٣، تحقيق: عبد السلام مجيد هارون، مكتبة الخالجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ج ٢، ص ٦٢-٦٣.

(٢) سورة المؤمنون: ٩٧-٩٨.

(٣) انظر: الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ٦٩/٩.

(٤) سورة المؤمنون: ٢٥-٨١.

كما أن هذه التراكيب المتوازية؛ جاءت رداً على هذا الجحد والإنكار كلّ، فإله هو الذي يخلق الحواس لتستعمل في المجال الصحيح، ومع ذلك لم يشكروا ربهم إلا قليلاً، وهو الذي خلق الإنسان وثبته في الأرض بالتناسل، وإليه سيمود الإنسان فيحشر، وهو الذي يحيي ويميت (القادس)، وهو خالق الليل والنهار.

وجدير بالذكر؛ أن هذه التراكيب جميعها تتضمن ضمناً التوبة، وقد تم تأكيد هذا التضمن الدلالي عن طريق الاستفهام في قوله تعالى: (أفلا تعقلون)، أي: أفليس لكم عقول تتركبون بها دلائل قدرة الله وآثار قهره، وما يزيد هذا التوبيخ ثباتاً قوله تعالى أيضاً: (بل قالوا مثل ما قال الأولون) أي: قالوا مثل ما قال أبناء الأمم الماضية، فشان كفار مكة هو شأن الأمم السابقة.

إنّ فهناك مقصدية ثابتة، توظف ظاهرة التوازي في التعبير عن المعاني المقصودة بدقة، وبطريقة مؤثرة، تنفع المرء إلى التواصل، أي: مواصلة القراءة، واستيعاب النص القرآني وتدبره، والعمل بمقتضاه.

ولعل ما يعزز المنحى الأسلوبى للتوازي، هو تكرار العناصر الإحالية داخل تركيبين أو أكثر، وقد اتخذ هذا التكرار الإحالي نمطين واضحين، الأول تكرير لفظة، والثاني، وحدة الضمائر التي تحيل إلى ما هيّة إحالية محددة داخل النص، ومن تكرير للفظ، ما تم ذكره سابقاً، وقوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد تم تكرار (رب) هنا للمبالغة في الدعاء والتضرع، وما يؤكد هذا ما ذكره أبو حيان بقوله: «وجاء الدعاء بلفظ الرب قبل الشرط وقبل الجزاء مبالغة في الابتهاال إلى الله تعالى والتضرع؛ لأن الرب هو المالك الناظر في مصالح العبد»<sup>(٢)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ\* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

إذ تم تكرير لفظ (ربنا)؛ ليظهر الكثرة إقرارهم بالإجرام ثم التدرج إلى الرغبة والتضرع، وهذا يخدم الموقف (المشهد) القرآني كاملاً، والذي يتضمن في المحصلة مجازاتهم بالتوبيخ والزرع: (قال أحسنوا فيها ولا تكلمون)، ومن تكرار الضمائر الدالة على وحدة أو ما هيّة إحالية محددة قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ {٥٣} فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ {٥٤} أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ {٥٥} نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

إذ تتخذ سلسلة الضمائر العائدة على كفار مكة في الملفوظات الآتية: فذرهم، غمرتهم، أychسبون، نمدهم، لهم، يشعرون؛ لتدل في المحصلة النهائية على ضمير الغائب (هم)، وتكرار هذه الضمائر المتتابعة يشكّل بناءً أسلوبياً مقصوداً عرضه سرد حالة كفار مكة التي كانوا عليها، وكذلك عرض طبيعة الاستدراج الرباني لهم، وتسويخهم، وزيادة في التوبيخ؛ ذكر الله -تعالى- صفات المؤمنين، وذكر ضمير الغائب ذكراً صريحاً دون تضمينه في سلسلة الضمائر المختلفة كما هو الحال عند ذكر الكافرين، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ\*

(١) سورة المؤمنون: ٩٣ - ٩٤.

(٢) انظر: أبو حيان الأنلسي، محمد بن يوسف (ت ١٧٤٥هـ/١٣٤٤م): البحر المحيط، ٣٨٧/٦.

(٣) سورة المؤمنون: ١٠٦ - ١٠٧.

(٤) سورة المؤمنون: ٥٤ - ٥٦.



وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ<sup>(١)</sup>، فهذه الآيات تؤكد ذكر ضمير الغائب ذكراً صريحاً وهو "هم"، وهذا الاستعمال للضمائر يمكن اعتباره أداة من الأدوات التي تعزز التضيد والتي ذكرها محمد مفتاح قائلاً: "لنني بالتضيد ربط كلمة إلى كلمة وجملة إلى جملة وكلمة إلى جملة (إلى كلمة، وما يقوم بالربط هو حروف المعاني وبعض الأدوات التي اختلفت في حرفيتها واسميتها وبعض الأدوات الإسمية"<sup>(٢)</sup>.

وبعد، فهذا أهم ما اهتمت إليه البحث من النماذج النحوية للتوازي وهي نماذج مهمة جداً، توقف المرء على أهمية التوازي - بوصفه مظهراً نحوياً نصياً - في بناء النص؛ كونه أداة مهمة من الأدوات التي تعزز مبدأ التواصل والاستمرارية، ولا يخفى أثر ذلك كله في إنشاء نص متماسك نحوياً ودلالةً، وبالتالي إنشاء نص يتمتع بأعلى درجات التأثير في نفسية القارئ والمقبولية، وهذا ما نراه في النص القرآني، وكل ذلك يثبت أن وظائف التوازي تتعدى الجانب الشكلي، لتصل إلى المحاور الدلالية للنص.

### خاتمة

- وفي نهاية هذا البحث، وبعد عرض مفهوم التوازي، وتحليل نماذجه النحوية في السورة، يمكن تقرير ما يلي:
- تتعدى وظيفة التوازي الجانب اللفظي الظاهر للصيغ النحوية؛ لتصل إلى المستوى الدلالي الأعظم، السذي يؤثر في بناء النص: لغةً ونحواً.
  - يؤسس التوازي علاقات تخدم البنية النصية مثل: علاقات التدرج، والتسلسل، وكذلك العلاقات البيانية، والأسلوبية، وكلها تؤثر في الاتساق النصي، وانسجام مكوناته النحوية والدلالية.
  - تقوم النماذج النحوية للتوازي بتفعيل الجانب التواصل للحموى النصي، مما يكفل التأثير في نفسية المستقبل، ولفت انتباهه إلى عظمة المعاني القرآنية، وجبّة المشهد القرآني.
  - إن العلاقة التي تحكم مبدأ التوازي هي علاقة تكاملية، أساسها التعادل لا التطابق، وبالتالي فهو يتأزر مع المظاهر النحوية اللسانية الأخرى في سبيل بناء النص مثل: الروابط الإحالية، والوصل بنوعيه: الظاهر والمضمر، والإسناد.
  - وإن نماذج التوازي التي تم تحليلها جميعها وهي: التوازي التدرجي، والتوازي التسلسلي، والتوازي البياني، والتوازي الأسلوبية، تمكّن ثمره التفاعل بين الجوانب النحوية والبيانية والأسلوبية للنص القرآني.
  - إن هذا التفاعل ذو أثر بالغ في جميع مظاهر الانسجام بين الملفوظات ومنلولاتها من جهة، ونفسية المستقبل من جهة أخرى.
- كما إن هذه النماذج تلفت النظر إلى عظم البلاغة اللغوية والنحوية التي يتمتع بها النص القرآني.

(١) سورة المؤمنون: ٥٧ - ٥٩.

(٢) انظر: مفتاح، محمد: التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، ص ١٢٥.